Lampiran Kitab Tarbiyatul Aulad Fil Islam



إلى إقامة المجتمع الفاضل ، وتكوين الجيل المثالي .

8 – ولقد رأيت أن أُخرِج كتاب (تربية الأولاد في الإسلام) في ثلاثة أقسام متتابعة ، كل قسم يتناول عدة فصول ، وكل فصل يندرج تحته عدة موضوعات ، وستكون عناوين الفصول في كل قسم على النحو التالي :

القسم الأول : ويتناول أربعة فصول :

الفصل الأول : الزواج المثالي وارتباطه بالتربية .

الفصل الثاني : الشعور النفسي نحو الأولاد .

الفصل الثالث : أحكام عامة تتعلق بالمولود ، ويشمل هذا الفصل أربعة مباحث :

الأول : ما يفعله المربي عند الولادة .

الثاني : تسمية المولود وأحكامها .

الثالث : عقيقة المولود وأحكامها .

الرابع : ختان المولود وأحكامه .

الفصل الرابع : أسباب الانحراف عند الأولاد ومعالجته .

* * *

القسم الثاني : وهو بحث واحد تحت عنوان (المسؤوليات الكبرى لدى المربين) ويتناول سبعة فصول :

الفصل الأول : مسؤولية التربية الإيمانية .

الفصل الثاني : مسؤولية التربية الخلقية .

الفصل الثالث : مسؤولية التربية الجسمية .

الفصل الرابع : مسؤولية التربية العقلية .

الفصل الخامس : مسؤولية التربية النفسية .

الفصل السادس : مسؤولية التربية الاجتماعية .

الفصل السابع : مسؤولية التربية الجنسية .

القسم الثالث : ويتناول ثلاثة فصول وخاتمة :

الفصل الأول : وسائل التربية المؤثرة .

الفصل الثاني : القواعد الأساسية في تربية الولد .

الفصل الثالث : اقتراحات تربوية لا بد منها .

وأخيرًا : خاتمة المطاف .

* * *

تلكم هي الخطوط العريضة لفصول كل قسم من أقسام الكتاب . وستجد أخي القارئ أن تحت كل فصل من هذه الفصول بحوثًا هامة ، وموضوعات مفيدة .. وكلها تستهدف توضيح المنهج الأفضل في التربية القويمة للأبناء ، وإعدادهم أعضاء صالحين للحياة ، وجنودًا أقوياء للإسلام ، وشبابًا وثابًا يحملون في نفوسهم أنبل معاني الكرامة والتضحية والفداء .

وفي الختام أسأل اللّه سبحانه أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم ، وأن يتقبله مني يوم العرض عليه ، وأن يجعل من هذه السلسلة أداة نفع للعباد ، وشعلة نور وهداية لكل من يريد أن يسير في الحياة على هدى وصراط مستقيم ، إنه أفضل مأمول ، وبالإجابة جدير .

المؤلف

عبد اللّه ناصح علوان

الفصل الأول :

1 – مسؤوليَّة التربية الإيمانيَّة

المقصود بالتربية الإيمانية ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان ، وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام ، وتعليمه من حين تمييزه مبادئ الشريعة الغراء ...

ونعني بأصول الإيمان :

كل ما ثبت عن طريق الخبر الصادق من الحقائق الإيمانية ، والأمور الغيبية : كالإيمان بالله سبحانه ، والإيمان بالملائكة ، والإيمان بالكتب السماوية ، والإيمان بالرسل جميعًا ، والإيمان بسؤال ملكين ، وعذاب القبر ، والبعث ، والحساب ، والجنة ، والنار ... وسائر المغيبات .

ونعني بأركان الإسلام :

كل العبادات البدنية والمالية ، وهي : الصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج من استطاع إليه سبيلًا .

ونعني بمبادئ الشريعة :

كل ما يتصل بالمنهج الرباني ، وتعاليم الإسلام من عقيدة ، وعبادة ، وأخلاق ، وتشريع ، وأنظمة ، وأحكام ..

فعلى المربي أن ينشِّئ الولد منذ نشأته على هذه المفاهيم من التربية الإيمانية ، وعلى هذه الأسس من التعاليم الإسلامية .. حتى يرتبط بالإسلام عقيدة وعبادة ، ويتصل به منهاجًا ونظامًا ، فلا يعرف بعد هذا التوجيه والتربية سوى الإسلام دينًا ، وسوى القرآن إمامًا ، وسوى الرسول صلوات الله وسلامه عليه قائدًا وقدوة ...

وهذا الشمول لمفاهيم التربية الإيمانية مستمد من وصايا الرسول ﷺ وإرشاداته في تلقين الولد أصول الإيمان ، وأركان الإسلام ، وأحكام الشريعة ....

وإليكم أهم إرشاداته ووصاياه عليه الصلاة والسلام :

1 - أمره بالفتح على الولد بكلمة لا إله إلا الله :

لما روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : « افتحوا

على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله » .

والسر في هذا :

لتكون كلمة التوحيد ، وشعار الدخول في الإسلام أول ما يقرع سمع الطفل ، وأول ما يفصح بها لسانه ، وأول ما يتعقّلها من الكلمات والألفاظ .

سبق أن ذكرنا في فصل « أحكام المولود » استحباب التأذين في أذن المولود اليمنى ، والإقامة في اليسرى .. ولا يخفى ما في هذا العمل من أثر في تلقين الولد أصل العقيدة ومبدأ التوحيد والإيمان .

2 - **تعريفه أول ما يعقل أحكام الحلال والحرام :**

لما أخرج ابن جرير ، وابن المنذر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : « اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله ، ومروا أولادكم بامتثال الأوامر ، واجتناب النواهي ، فذلك وقاية لهم ولكم من النار » .

والسر في هذا :

حتى يفتح الولد عينيه منذ نشأته على أوامر الله فيُرَوّض على امتثالها ، وعلى اجتناب نواهيه فيُدرّب على الابتعاد عنها ... وحين يتفهم الولد منذ تعقّله أحكام الحلال والحرام ، ويرتبط منذ صغره بأحكام الشريعة فإنه لا يعرف سوى الإسلام تشريعًا ومنهاجًا ..

3 - **أمره بالعبادات وهو في سن السابعة :**

لما روى الحاكم وأبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » ، ويقاس على الصلاة الترويض على بعض أيام الصوم إذا كان الولد يطيقه ، وتعويده الحج إذا كان الأب يستطيعه .

والسر في هذا :

حتى يتعلم الولد أحكام هذه العبادات منذ نشأته ، ويعتاد أداءها والقيام بها منذ نعومة أظفاره ، وحتى يتربى كذلك على طاعة الله ، والقيام بحقه ، والشكر له ، والالتجاء إليه ، والثقة به ، والاعتماد عليه ، والتسليم لجنابه فيما ينوب ويروع .. ؛

وحتى يجد في هذه العبادات أيضًا الطهر لروحه ، والصحة لجسمه ، والتهذيب لخلقه ، والإصلاح لأقواله وأفعاله !!

4 - **تأديبه على حب رسول الله ﷺ ، وحب آل بيته ، وتلاوة القرآن الكريم :**

لما روى الطبراني عن علي كرم اللّه وجهه أن النبي ﷺ قال : « أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحبّ آل بيته ، وتلاوة القرآن ، فإن حَمَلَة القرآن في ظل عرش اللّه يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه » .

ويتفرع عن هذا :

تعليمهم مغازي رسول اللّه ﷺ ، وسير الصحابة الكرام ، وشخصيات القادة العظماء ، والمعارك الحاسمة في التاريخ ..

والسر في هذا :

حتى يتأسّى الأولاد بسِيَر الأولين حركة وبطولة وجهادًا .. وحتى يرتبطوا بالتاريخ شعورًا وعزة وفخارًا .. وحتى يرتبطوا بالقرآن الكريم روحًا ومنهاجًا وتلاوة ..

وإليكم ما قاله علماء التربية الإسلاميون في وجوب تلقين الولد تلاوة القرآن ، ومغازي الرسول ﷺ ، ومآثر الجدود الأبطال :

● يقول سعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنه : « كنا نعلم أولادنا مغازي رسول اللّه ﷺ كما نعلمهم السورة من القرآن الكريم » .

وأوصى الإمام الغزالي في إحيائه : « بتعليم الطفل القرآن الكريم ، وأحاديث الأخبار ، وحكايات الأبرار ؛ ثم بعض الأحكام الدينية » .

● وأشار ابن خلدون في مقدمته إلى أهمية تعليم القرآن للأطفال وتحفيظه ، وأوضح أن تعليم القرآن هو أساس التعليم في جميع المناهج الدراسية في مختلف البلاد الإسلامية ؛ لأنه شعار من شعائر الدين يؤدي إلى تثبيت العقيدة ، ورسوخ الإيمان .

● ولقد نصح ابن سينا في كتاب السياسة بالبدء بتعليم الطفل القرآن الكريم بمجرد استعداده جسميًا وعقليًا لهذا التعليم ، ليرضع اللغة الأصيلة ، وترسخ في نفسه معالم الإيمان .

● ومما يروى في كتب التاريخ والأدب أن الفضل بن زيد رأى مرة ابن امرأة من

الأعراب ، فأعجب بمنظره ، فسألها عنه فقالت : « إذا أتم خمس سنوات أسلمتُه إلى المؤدب فحفظ القرآن فتلاه ، وعلّمه الشعر فرواه ، ورُغّب في مفاخر قومه ، ولُقّن مآثر آبائه وأجداده ، فلما بلغ الحُلم حملته على أعناق الخيل ، فتمرّس وتفرّس ، ولبس السلاح ومشى بين بيوت الحي ، وأصغى إلى صوت الصارخ ... » .

وسبق أن ذكرنا في مبحث اهتمام الأولين بتربية أبنائهم أنهم حين كانوا يدفعون أولادهم إلى المؤدّب أول شيء يشيرون إليه ، وينصحون به ؛ تعليم أولادهم القرآن الكريم ، وتلاوتهم له ، وتحفيظهم إياه .. حتى تتقوم ألسنتهم ، وتسمو أرواحهم ، وتخشع قلوبهم ، وتدمع عيونهم ، ويترسخ في نفوسهم الإيمان واليقين .

والذي نخلص إليه بعد ما تقدم :

أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه قد اهتم بتلقين الولد منذ نشأته أصول الإيمان ، وأركان الإسلام ، وأحكام الشريعة ، وتأديبه على حب الرسول ﷺ وحب آل بيته ، وحب الأصحاب والقواد والفاتحين ، وتلاوة القرآن الكريم .. حتى يتربى الولد على الإيمان الكامل ، والعقيدة الراسخة ، وحب الرعيل الأول من الجدود البواسل الأمجاد .. وإذا ترعرع وكبر لم يتزعزع بالدجل الإلحادي ، ولم يتأثر بدعايات أهل الكفر والضلال !!.

فما أجدر المربين أن يربوا أبناءهم على هذه الأسس ، ويسلكوا معهم هذه الوسائل .. ليضمنوا سلامة عقيدتهم من الزيغ والإلحاد والانحراف !!

* * *

من الأمور المسلَّم بها لدى علماء التربية والأخلاق أن الطفل حين يولد **يولد على فطرة التوحيد ، وعقيدة الإيمان بالله ، وعلى أصالة الطهر والبراءة** .. فإذا تهيأت له التربية المنزلية الواعية ، والخلطة الاجتماعية الصالحة ، والبيئة التعليمية المؤمنة .. نشأ الولد - لا شك - على الإيمان الراسخ ، والأخلاق الفاضلة ، والتربية الصالحة ..

وهذه الحقيقة من الفطرة الإيمانية قد قررها القرآن الكريم ، وأكدها الرسول ﷺ ، وأثبتها علماء التربية والأخلاق .

- أما أن القرآن الكريم قررها فلقوله تبارك وتعالى :

﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ الروم : 30)

– أما أنه عليه الصلاة والسلام أكدها فلما روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهوّدانه ، أو ينصرانه ، أو يمجّسانه ... » .

– أما أن علماء التربية والأخلاق قد أثبتوها فبعد قليل سنستشهد بأقوال الغربيين والشرقيين عند الكلام عن أهمية التربية الإنسانية ، وأثرها في إصلاح سلوك الأفراد ، وتقويم اعوجاج الشعوب ، ونجتزئ في هذا المجال ما قرّره الإمام الغزالي في تعويد الولد خصال الخير ، أو مبادئ الشر باعتبار قابليته وفطرته ، فمما قاله في هذه المناسبة : « والصبي أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ، فإن عُوِّد الخير وعُلِّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة ، وإن عُوِّد الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك .. وصيانته بأن يؤدّبه ويهذبه ويعلّمه محاسن الأخلاق .. » .

وما أحسن ما قال بعضهم :

وينشأ ناشئ الفتيان منّا على ما كان عوّده أبوه

ومادان الفتى بحجىً ولكن يعوده التديّن أقربوه

ومن هذا العرض لأهمية الفطرة وأثرها .. نعلم أن الولد إذا نشأ في بيت منحرف ، وتعلم في بيئة ضالة ، وخالط جماعة فاسدة .. فلا شك أنه سيرضع لَبان الفساد ، ويتربى على أسوأ الأخلاق ، ويتلقن مبادئ الكفر والضلال .. وسرعان ما يتحول من السعادة إلى الشقاء ، ويتدرج من الإيمان إلى الإلحاد ، وينتقل من الإسلام إلى الكفر .. وعندئذ يصعب رده إلى جادة الحق ، وإلى سبيل الإيمان والهدى ..

ولا بأس في هذه المناسبة أن أستعرض معك – أيها المربي – صورًا من واقعنا الاجتماعي ونماذج من بيئات الضلال والفساد ، لتعلم العوامل التي تؤدي إلى انحراف الولد في عقيدته وأخلاقه ، وتعلم كذلك أنه إذا تساهل الأولياء والآباء في تربية أبنائهم ، فسيؤدي بهم الأمر – على الأغلب – إلى الزيغ والانحراف ، واعتناق مبادئ الكفر والإلحاد !!..

● **فالأب** الذي يدفع بولده إلى المدارس الأجنبية ، والمعاهد التبشيرية يرضع من لبانها ، ويتلقف التوجيه والتعليم على يد مبشريها .. لا شك أن الولد سينطبع على الزيغ والضلال ، ويتدرج على الكفر والإلحاد .. بل ستترسخ في نفسه مشاعر الكره

للإسلام ، وأحقاد العداوة لهذا الدين .

• **والأب** الذي يسلم قياد ولده لأساتذة ملحدين ، ومربين أشرار ، يلقنونه مبادئ الكفر ، ويغرسون في سويداء قلبه بذور الضلال .. لا شك أن الولد سينشأ على التربية الإلحادية ، والتوجيه العلماني الخطير .

• **والأب** الذي يسمح لولده أن يطالع ما شاء من كتب الملحدين والماديين ، ويقرأ ما أراد من مطاعن المبشرين والمستعمرين .. لا شك أن الولد سيتشكك بحقيقة عقيدته ودينه ، ويهزأ بتاريخه وأمجاده ، ويكون حربًا على مبادئ الإسلام .

• **والأب** الذي يرخي لولده العنان ، ويترك حبله على غاربه ليخالط من رفقاء الزيغ والضلال ما يرغب ، ويعتنق من المبادئ الضالة والأفكار المستوردة ما يشاء ... لا شك أن الولد سيسخر لا محالة بكل القيم الدينية والمبادئ الخلقية التي جاءت بها الأديان والشرائع .

• **والأب** الذي يترك المجال لولده لأن ينتمي إلى أحزاب إلحادية كافرة ، وإلى منظمات علمانية لا دينية ، وإلى هيئات لا ترتبط بالإسلام عقيدة وفكرًا وتاريخًا .. لا شك أن الولد سيتربى على عقائد ضالة ، وينشأ على مبادئ إلحادية كافرة ، بل يكون حربًا على الأديان والقيم والمقدسات !!..

وليس النبتُ ينبت في جنان كمثل النبت ينبتُ في الفلاةِ
وهل يرجَى لأطفالٍ كمالٌ إذا ارتضعوا ثُدَيّ الناقصات

* * *

وإذا كان على المربين بشكل عام ، والأبوين بشكل خاص مسؤولية كبرى في تنشئة الولد على عقيدة الإيمان ، وواجب أعظم في تلقينه مبادئ الإسلام .. **فينبغي أن نعرف حدود هذه المسؤولية ، وأبعاد هذا الواجب** .. ليعلم كل من كان له في عنقه حق التوجيه والتربية المهمة الملقاة على عاتقه في تنشئة الولد على التربية الإيمانية الكاملة المرضية .

وحدود هذه المسؤولية مرتبة على الشكل التالي :

1 - **أن يرشدوهم إلى الإيمان بالله ، وقدرته المعجزة ، وإبداعه الرائع :**

وذلك عن طريق التأمل والتفكير في خلق السموات والأرض . وذلك في سن

الفصل الثاني
مسؤولية التربية الخلقية

نقصد بالتربية الخلقية مجموعة المبادئ الخلقية ، والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقاها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تميزه وتعقله إلى أن يصبح مكلفًا إلى أن يتدرج شابًا إلى أن يخوض خضم الحياة ..

ومما لا شك فيه ولا يجادل معه أن **الفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هي ثمرة من ثمرات الإيمان الراسخ ، والتنشئة الدينية الصحيحة** ..

فالطفل منذ نعومة أظفاره حين يتشأ على الإيمان بالله ، ويتربى على الخشية منه والمراقبة له ، والاعتماد عليه ، والاستعانة به ، والتسليم لجنابه فيما ينوبه ويروع منه تصبح عنده الملكة الفطرية ، والاستجابة الوجدانية لتقبل كل فضيلة ومكرمة ، والاعتياد على كل خلق فاضل كريم .. لأن الوازع الديني الذي تأصل في ضميره ، والمراقبة الإلهية التي ترسخت في أعماق وجدانه ، والمحاسبة النفسية التي سيطرت على تفكيره وإحساساته ، كل ذلك يحول بينه وبين الصفات القبيحة والعادات الآثمة المرذولة ، والتقاليد الجاهلية الغاشمة ، بل إنها تجعله يصبح طائعًا لربه وعاشقًا للمكارم والفضائل ، يصير خلقًا أصيلًا من أبرز أخلاقه وصفاته بالغة

ومما يؤكد هذا نجاح التجربة العملية التي يسلكها الكثير من الآباء المتدينين مع أبنائهم ، وكثير من المرشدين والمربين مع مريديهم وتلامذتهم ، فهذه التجربة أصبحت معلومة في سيرة السلف ، وعالم الواقع .. وسبق أن ذكرنا موقف « محمد بن سوار » من ابن أخته « التستري » في تربيته على الإيمان ، وإصلاح نفسه ووجدانه ، ورأينا أن نفسه قد صلحت لما رباه خاله على مراقبة الله ، والخشية منه ، والاعتماد عليه ... ودلك في ملاحقته على أن يردّد في سره وعلنه ، وظاهره وباطنه ، واجتماعه وخلوته : « الله معي ، الله ناظر إليّ ، الله شاهدي » .

* * *

وحينما تكون التربية للطفل بعيدة عن العقيدة الإسلامية ، مجردة من التوجيه الديني ، والصلة بالله عز وجل .. فإن الطفل – لا شك – يترعرع على الفسوق

والانحلال ، وينشأ على الضلال والإلحاد ، بل سيتبع نفسه هواها ، ويسير خلف نوازع النفس الأمارة ، ووساوس الشيطان وفقًا لمزاجه وأهوائه وأشواقه الهابطة .

(فإن كان مزاجه من النوع « الهادئ المسالم » عاش في الحياة غافلًا بليدًا ، حيًا كميِّت ، وموجودًا كمفقود ، ولا يحس أحد بحياته ، ولا يترك فراغًا بعد موته ، ورحم اللّه من قال :

فذاك الذي إنْ عاش لم يُنتفع به وإنْ مات لا تبكي عليه أقاربُه

وإن كان يغلب على نفسه الجانب « البهيمي » جرى وراء الشهوات والملذّات يقتحم إلى بلوغها كل حرمة ، ويسلك من أجلها كل طريق .. لا حياء يردعه ، ولا ضمير يقمعه ، ولا عقل يمنعه ، يقول ما قاله أبو النواس :

إنما الدنيا طعام وشراب وَنَدام [1]

فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام

وإن كان مزاجه من النوع « العصبي » جعل همه العُلوّ في الأرض ، والاستكبار على الناس ، وإظهار السلطة والتحكم في الرقاب ، والفخر بلسانه ، والاختيال بفعاله ، ولم يهمه في سبيل ذلك أن يبني قصرًا من جماجم البشر ، وأن يزخرفه بدماء الأبرياء ، شعاره ما قاله الشاعر الجاهلي :

لنا الدنيا ومن أمسى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا

بغاة ظالمين وما ظُلمنا ولكنّا سنبدأ ظالمينا

إذا بلغ الرضيع لنا فطامًا تخرّ له الجبابر ساجدينا

وإن كان يغلب عليه الجانب « الشيطاني » دبر المكائد ، وفرق بين الأحبة ، ووضع الألغام ليدمر ، وسمّم الآبار ليقتل ، وعكر المياه ليصطاد ، وزيّن الإثم ، وأغرى بالفاحشة ، وأوقع العداوة والبغضاء بين الناس ، وقال مع الشاعر :

إذا أنت لم تنفع فضرّ فإنما يُرجّى الفتى كيما يضر وينفعا

---

(1) الندام : المنادمة والمجالسة على شرب الخمر .

فهم **مسؤولون** عن تخليق الأولاد منذ الصغر على الصدق ، والأمانة ، والاستقامة ، والإيثار ، وإغاثة الملهوف ، واحترام الكبير ، وإكرام الضيف ، والإحسان إلى الجار ، والمحبة للآخرين ..

و**مسؤولون** عن تنزيه ألسنتهم من السباب ، والشتائم والكلمات النابية القبيحة ، وعن كل ما ينبئ عن فساد الخلق ، وسوء التربية ..

و**مسؤولون** عن ترفعهم عن دنايا الأمور ، وسفاسف العادات ، وقبائح الأخلاق ، وعن كل ما يحط بالمروءة والشرف والعفة ...

و**مسؤولون** عن تعويدهم على مشاعر إنسانية كريمة ، وإحساسات عاطفية نبيلة ، كالإحسان إلى اليتامى ، والبر بالفقراء ، والعطف على الأرامل والمساكين ...

إلى غير ذلك من هذه المسؤوليات الكبيرة الشاملة التي تتصل بالتهذيب ، وترتبط بالأخلاق :..

* * *

«وإذا كانت التربية الفاضلة في نظر الإسلام تعتمد في الدرجة الأولى على **قوة الملاحظة والمراقبة** .. فجدير بالآباء والأمهات والمعلمين ، وكل من يهمه أمر التربية والأخلاق .. أن يلحظوا في الأولاد ظواهر أربعة ، وأن يعيروها اهتمامهم لكونها من أقبح الأعمال ، وأحط الأخلاق ، وأرذل الصفات ..

وهذه الظواهر مرتبة كما يلي :

1 – ظاهرة الكذب . 2 – ظاهرة السرقة .

3 – ظاهرة السباب والشتائم . 4 – ظاهرة الميوعة والانحلال .

● **أما ظاهرة الكذب** فإنها من أقبح الظواهر في نظر الإسلام ، فواجب على المربين جميعًا أن يعيروها اهتمامهم ، وأن يركزوا عليها جهودهم ، ليقلع الأولاد عنها ، وينفروا منها ، ويتجنبوا مزالق الكذب ، وقبائح النفاق .

– ويكفي الكذب تشنيعًا وتقبيحًا أن عدّه الإسلام من **خصائل النفاق** : روى البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي

ﷺ قال : « أربع من كنّ فيه كان منافقًا خالصًا ، ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا اؤتمن خان ، وإذا حدّث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر » .

– ويكفيه تشنيعًا وتقبيحًا أن من يزاوله **يكون في سخط اللّه وعذابه** : روى مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « ثلاثة لا يكلمهم اللّه يوم القيامة ، ولا يزكّيهم ، ولا ينظر إليهم ، ولهم عذاب أليم : شيخ زانٍ ، ومَلِك كذاب ، وعائل مستَكْبِر » .

– ويكفيه تشنيعًا وتقبيحًا أن من يعتاده **يكتب عند اللّه من الكاذبين** : روى الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود – رضي اللّه عنه – قال : قال رسول اللّه ﷺ : « .. إياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما يزال العبد يكذب ، ويتحرى الكذب ، حتى يكتب عند اللّه كذابًا » .

– ويكفيه تشنيعًا وتقبيحًا أن عدَّه عليه الصلاة والسلام **خيانة كبيرة** : روى أبو داود عن سفيان بن أسيد الحضرمي – رضي اللّه عنه – قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « كبرتْ خيانة أن تُحدّث أخاك حديثًا هو لك مُصدّق ، وأنت له به كاذب » .

فإذا كان هذا شأن الكذب والكذابين فما على المربين إلا أن يُنفِّروا أبناءهم منه ، وينهوهم عنه ، ويحذروهم عواقبه ، ويكشفوا لهم عن مضاره وأخطاره .. حتى لا يقعوا في حبائله ، ويتعثروا في أوحاله وينزلقوا في متاهاته ...

وإذا كانت التربية الفاضلة في نظر المربين تعتمد على **القدوة الصالحة** .. فجدير بكل مربّ مسؤول ألا يكذب على أطفاله بحجة إسكاتهم من بكاء ، أو ترغيبهم في أمر ، أو تسكينهم من غضب .. فإنهم إن فعلوا ذلك يكونون قد عوّدوهم عن طريق الإيحاء والمحاكاة والقدوة السيئة على أقبح العادات ، وأرذل الأخلاق ألا وهي رذيلة الكذب .. عدا عن أنهم يفقدون الثقة بأقوالهم ، ويضعف جانب التأثير بنصائحهم ومواعظهم .

لهذا كله نرى المربي الأول والمرشد الكامل محمدًا صلوات اللّه وسلامه عليه قد حذر الأولياء والمربين من الكذب أمام أطفالهم ولو بقصد الإلهاء أو الترغيب أو الممازحة ؛ حتى لا تكتب عليهم عند اللّه كذبة .. روى أبو داود والبيهقي عن عبد اللّه

القانون أعجز من هذا .. الإيمان باللّه والمراقبة له هو الذي يعمل عمله في هذا المجال ..

وهنا تحكي القصة المشهورة حكاية الأم وابنتها : الأم تريد أن تخلط اللبن طمعًا في زيادة الربح ، والبنت المؤمنة تذكّرها بمنع أمير المؤمنين .

وتردّ الابنة بالجواب المفحم : إن كان أمير المؤمنين لا يرانا ، فربُّ أمير المؤمنين يرانا !!.

– وقال عبد اللّه بن دينار : خرجتُ مع عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه إلى مكة .. فانحدر بنا راعٍ من الجبل ، فقال له عمر ممتحنًا : يا راعي ! بعني شاة من هذه الغنم ، فقال : إني مملوك . فقال عمر : قل لسيدك أكلها الذئب . فقال الراعي : فأين اللّه ؟

فبكى عمر رضي اللّه عنه ثم غدا مع المملوك ، فاشتراه من مولاه وأعتقه ، وقال له : أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة ، وأرجو أن تعتقك في الآخرة .

* * *

● **أما ظاهرة السباب والشتائم فإنها من أقبح الظواهر المتفشية في محيط الأولاد ،** والمنتشرة في البيئات المتخلّفة عن هدي القرآن ، وتربية الإسلام .. والسبب في ذلك يعود إلى أمرين أساسيين :

الأول - القدوة السيئة :

فالولد حينما يسمع من أبويه كلمات الفحش والسباب ، وألفاظ الشتيمة والمنكر... فإن الولد – لا شك – سيحاكي كلماتهم ، ويتعود ترداد ألفاظهم ... فلا يصدر منه في النهاية إلا كلام فاحش ، ولا يتلفّظ إلا بمنكر القول وزوره .

الثاني - الخلطة الفاسدة :

فالولد الذي يُلقى للشارع ، ويترك لقرناء السوء ، ورفقاء الفساد ... فمن البديهي أن يتلقن منهم لغة اللعن والسباب والشتيمة .. ومن الطبيعي أن يكتسب منهم أحطّ الألفاظ ، وأقبح العادات والأخلاق ، وينشأ على أسوأ ما يكون من التربية الفاسدة ، والخلق الأثيم .

لهذا كله وجب على الآباء والأمهات والمربين جميعًا .. أن يعطوا للأولاد **القدوة الصالحة** في حسن الخطاب ، وتهذيب اللسان ، وجمال اللفظ والتعبير ... كما يجب

عليهم أن يجنبوهم **لعب الشارع ، وصحبة الأشرار ، وقرناء السوء** حتى لا يتأثروا من انحرافهم ، ويكتسبوا من عاداتهم .. ويجب عليهم كذلك أن يبصروهم مغبّة آفات اللسان ، ونتيجة البذاءة في تحطيم الشخصية ، وسقوط المهابة ، وإثارة البغضاء ، والأحقاد بين أفراد المجتمع .

وأخيرًا وجب على المربين أيضًا أن **يلقنوا أولادهم** الأحاديث التي تُحذِّر من السباب والشتائم ، والتي تبيّن ما أعد الله للفحّاشين واللعّانين من إثم كبير ، وعذاب أليم ... عسى أن ينزجروا بها ، ويتأثروا بتوجيهاتها ومواعظها ..

وإليكم بعض الأحاديث النبوية التي تنهى عن السباب ، وتحذر من الشتائم :

- « سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر » البخاري ومسلم وغيرهما .

- « إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه ، قيل : يا رسول الله ! كيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : يسبّ الرجل أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه » البخاري وأحمد .

- « إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يُلقي لها بالًا يهوي بها في جهنم » البخاري .

- « وهل يكُبّ الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم » أصحاب السنن وأحمد .

- « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعّان ولا الفاحش ولا البذيء » رواه الترمذي .

فما أجمل الولد حين يتلفظ الألفاظ الجميلة ، والكلمات الحلوة الطريفة ، وما أحسنه حين يؤدب على المنطق الرصين ، والتعبير الظريف !!.. وما أكرمه حينما يستهجن ما يسمعه من لغة اللعن والسبّ والبذاءة !!.. فلا شك أنه يكون ريحانة في البيت ، وشامة في الناس .

وإليكم نموذجًا يبين ما كان عليه أولاد السلف من أدب الكلام ، وحسن الخطاب ، وجمال القول ، لتعلموا - أيها الآباء - كيف كان الأولاد في الماضي يتحدثون ويتكلمون :

قَحَطتِ البادية في أيام هشام بن عبد الملك ؛ فقدمت القبائل إلى هشام ، ودخلو

عليه ، وفيهم « **درواس بن حبيب** » **وعمره أربع عشرة سنة** ، فأحجم القوم ، وهابوا هشامًا ، ووقعت عين هشام على « درواس » فاستصغره ، فقال لحاجبه : ما يشاء أحد أن يصل إليّ إلا وصل ، حتى الصبيان ؟!. فعلم « درواس » أنه يريده ، فقال : يا أمير المؤمنين ! إن دخولي لم يُخلّ بك شيئًا ولقد شرّفني ، وإن هؤلاء القوم قدموا لأمر أحجموا دونه ، وإن الكلام نشر ، والسكوت طيّ ، ولا يُعرف الكلام إلا بنشره ، فقال هشام : فانشر لا أبًا لك !!.. وأعجبه كلامه .

فقال : يا أمير المؤمنين ! أصابتنا ثلاث سنين : فسنة أذابت الشحم ، وسنة أكلت اللحم ، وسنة نقّت العظم ؛ وفي أيديكم فضول أموال إن كانت للّه ففرقوها على عباد اللّه المستحقين لها .. وإن كانت لعباد اللّه فعلامَ تحبسونها عنهم ؟ وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فإن اللّه يجزي المتصدقين ، ولا يضيع أجر المحسنين .

واعلم يا أمير المؤمنين : أن الوالي من الرعية كالروح من الجسد ، لا حياة للجسد إلا به .

فقال هشام : ما ترك الغلام في واحدة من الثلاث عذرًا ، وأمر أن يقسم في باديته مائة ألف درهم ، وأمر لدرواس بمائة ألف درهم .

فقال يا أمير المؤمنين : اردّدها إلى أعطية أهل باديتي فإني أكره أن يعجز ما أمر لهم به أمير المؤمنين عن كفايتهم ؛ فقال : فما لك من حاجة تذكرها لنفسك ؟ قال : مالي من حاجة دون عامة المسلمين !.

* * *

● **أما ظاهرة الميوعة والانحلال** فهي من أقبح الظواهر التي تفشّت بين أولاد المسلمين وبناتهم في هذا العصر الذي يُلَقّب بالقرن العشرين ، فحيثما أجلت النظر تجد كثيرًا من المراهقين والشباب والمراهقات والشابات .. قد انساقوا وراء التقليد الأعمى ، وانخرطوا في تيار الفساد والإباحية دون رادع من دين أو وازع من ضمير .. كأن الحياة في تصورهم عبارة عن متعة زائلة وشهوة هابطة ولذة محرمة .. فإذا ما فاتهم هذا فعلى الدنيا السلام !!..

وقد ظن بعض ذوي العقول الفارغة أن آية النهوض بالرقص الماجن ، وعلامة التقدم بالاختلاط الشائن ، ومقياس التجديد بالتقليد الأعمى ، فهؤلاء قد انهزموا من نفوسهم ،

وانهزموا من ذوات شخصياتهم وإرادتهم قبل أن ينهزموا في ميادين الكفاح والجهاد .

فترى الواحد من هؤلاء ليس له هم في الحياة إلا أن يتخنفس في مظهره ، وأن يتخلّع في مشيته ، وأن يتميّع في منطقه ، وأن يبحث عن ساقطة مثله ليذبح رجولته عند قدمها ، ويقتل شخصيته في التودد إليها .. وهكذا يسير من فساد إلى فساد ، ومن ميوعة إلى ميوعة .. حتى يقع في نهاية المطاف في الهاوية التي فيها دماره وهلاكه ..

ورحم اللّه من قال :

كـل مـن أهـمـل ذاتـيّـتَـه فهو أولى الناس طُرًّا بالفناء

لن يرى في الدهر شخصيَّته كل من قلّد عيش الغُرباء

ولا شك أن الرسول صلوات اللّه وسلامه عليه قد **وضح للآباء والأولياء والمربين جميعًا المنهج العلمي ، والمبادئ الصحيحة في تربية الولد على الخلق القويم ، والشخصية الإسلامية المتميزة ...**

وإليكم أهم بنود هذا المنهج ، وأميز هاتيك المبادئ :

1 - **التحذير من التشبه والتقليد الأعمى :**

– روى البخاري ومسلم عن رسول اللّه ﷺ أنه قال : « خالفوا المشركين : حفّوا الشارب ، وأعفوا عن اللحى » ، وفي رواية لمسلم « جزّوا الشارب ، وأرخوا اللحى ، وخالفوا المجوس » .

– وروى الترمذي عنه عليه الصلاة والسلام : « ليس منا من تشبّه بغيرنا ؛ لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى » .

– وفي رواية لأبي داود : « من تشبه بقوم فهو منهم » .

– وروى الترمذي عنه عليه الصلاة والسلام : « لا يكن أحدكم إمَّعةً يقول : أنا مع الناس ، إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساءوا أسأت ، ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم » .

وعليك – أيها القارئ – أن تميز بين أمرين فيما نأخذ من عند الأجانب وفيما ندع :

الذي فرضه الإسلام عليها ، وصدق اللّه العظيم القائل :

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . (سورة الأنعام : 153)

وهذا ما تحقق لأمتنا الإسلامية في كل العصور التاريخية عبر القرون .. وما ذاك إلا بفضل التعاليم القرآنية التي أنزلها اللّه لتكون للعالمين بشيرًا ونذيرًا وللأجيال المتعاقبة هدىً ونورًا ..

وصدق اللّه العظيم القائل في محكم تنزيله :

﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ . (سورة الإسراء : 9)

* * *

تلكم – أيها الآباء والمربون – **أهم القواعد التربوية ، والمناهج العملية** التي وضعها الإسلام لسلامة أخلاق الولد ، وتنمية شخصيته المتميزة ، وتعويده على الجدّية والرجولة ومكارم الأخلاق . فما عليكم إلا أن تربوا أبناءكم عليها ، وتأخذوا بتوجيهاتها وإرشاداتها .. حتى ينشؤوا على الفضائل الخُلقية ، والمكارم الذاتية ، والآداب الاجتماعية .. ويكونوا شامة في الناس !!.. وهل هناك مبادئ تربوية في تربية شخصية الولد وإعداده لمسؤوليات الحياة مثل هذه المبادئ التي وضعها الإسلام ، وشرعها الرسول عليه الصلاة والسلام ؟

ومن الذي يقول إنّ الإغراق في التنعم ، والتقلب في الرفاهية لا يضر بشخصية الولد ؟

ومن الذي يقول إنّ الاسترسال وراء الشهوات والملذات لا يضر بشخصية الولد ؟

ومن الذي يقول إنّ الاستماع إلى الأغاني الخليعة ، والموسيقى الراقصة المثيرة لا يضر بشخصية الولد ؟

ومن الذي يقول إن ظاهرة السفور والتبرج والاختلاط لا تضر بشخصية الولد ؟

ومن الذي يقول إنّ التخنث والتشبه بالنساء ، والتميع بالكلام لا يضر بشخصية الولد ؟

إن رجالات التربية ، وعلماء النفس والأخلاق كادوا يكونون مجمعين على أن هذه

الظواهر من أفتك الأوبئة في إضعاف ملكة الإرادة ، وتحطيم الشخصية ، وتمييع الخلق ، وقتل الرجولة ، ونشر الأمراض ، والقضاء على فضيلة الشرف والعفاف .

يقول الدكتور « ألكس كارليل » في كتابه « الإنسان ذلك المجهول » : (عندما تتحرك الغريزة الجنسية لدى الإنسان تفرز نوعًا من المادة التي تتسرب بالدم إلى دماغه وتخدّره ، فلا يعود قادرًا على التفكير الصافي) .

– وذكر (جورج بالوشي) في كتابه « الثورة الجنسية » ما يلي : (وفي سنة 1962 صرح « كندي » بأن مستقبل أمريكا في خطر لأن شبابها مائع منحلّ غارق في الشهوات لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه ، وأن من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين ، لأن الشهوات التي أغرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية) .

* * *

– ونقلت جريدة الأحد اللبنانية في العدد ذي الرقم (650) عن المربية الاجتماعية « مرغريت سميث » حديثًا قالت فيه : (إن الطالبة في المدرسة والجامعة لا تفكر إلا بعواطفها والوسائل التي تتجاوب مع هذه العاطفة .. إن أكثر من ستين بالمائة من الطالبات سقطن في الامتحانات ، وتعود أسباب الفشل إلى أنهن يفكرن في الجنس أكثر من دروسهن وحتى مستقبلهن ! ...) .

فما على المسؤولين من آباء ومربين إلا أن يبعدوا أولادهم عن كل مظاهر التميع والانحلال ، وأن يسعوا جهدهم لكي يغرسوا في نفوسهم أنبل معاني الكرامة والشخصية والخلق العظيم !! .

* * *

وأخيرًا علينا ألّا نغفل دور المراقبة الدقيقة والمسؤولية الكبيرة في تقويم أخلاق الولد ، وإصلاح نفسه ، وتنمية شخصيته ...

ولو أردنا أن نفتش عن الأسباب التي تؤدي إلى انحلال الولد خُلقيًا ، وانحرافه سلوكيًا لوجدناها متحققة في إغفال مراقبة الآباء لأبنائهم ، والتخلّي عن تربيتهم وتوجيههم ..

وإليكم بعض الأسباب في انحراف الولد الخلقي ، وانحلاله السلوكي :

• **فالأب** الذي يرخي لأولاده العنان في أن يخالطوا من قرناء السوء ، ورفقاء الشر ما شاءوا وما أرادوا دونما سؤال ولا رقيب .. فلا شك أن الأولاد سيتأثرون بمخالطتهم ويكتسبون الكثير من انحرافاتهم ، وسوء أخلاقهم ..

• **والأب** الذي يسمح لأولاده أن يشاهدوا الأفلام الغرامية التي توجه إلى الميوعة والانحلال ، والأفلام البوليسية التي تحض على الانحراف والإجرام ، وهي بتأثيرها تفسد الكبار فضلًا عن الصغار .. لا شك أن هذا الأب يقذف بأولاده – من حيث يشعر أو لا يشعر – إلى هاوية سحيقة ستؤدي بهم حتمًا إلى هلاك محقق ، ودمار محتوم .

• **والأب** الذي يترك المجال لأولاده ليروا من شاشة التلفزيون المناظر المثيرة ، والتمثيليات الماجنة ، والدعايات الفاجرة .. لا شك أن الأولاد سيتربون على الميوعة ، ويدرجون على الانحلال ، ويفقدون في نفوسهم أنبل معاني الرجولة والنخوة ، والأدب الإسلامي الكريم .

• **والأب** الذي يسمح لأولاده بشراء المجلات الماجنة ، ومطالعة القصص الغرامية ، واقتناء الصور العارية .. لا شك أن الأولاد سيسيرون في طريق الفحشاء والمنكر ، ويتلقنون دروس الصداقات المشبوهة ، والارتباطات الجنسية الآثمة ..

• **والأب** الذي يتساهل في حجاب أهله وبناته ، ويتغاضى عن سفورهن وتبرجهن ، ويتغافل عن مصاحبتهن ومخالطتهن ، ويفسح لهن المجال في أن يخرجن بالأزياء المغرية ، والعورات المكشوفة .. لا شك في أن هؤلاء البنات سيعتدن حياة الفجور والمنكر ، ويقعن في حبائل الغواية والفسوق .. وربما آل الأمر في نهاية المطاف إلى انتهاك العرض ، وتلويث الشرف ، وهدر العفاف ... وعندئذ لا ينفع الندم ولا البكاء .

أتبكي على لُبنى وأنت قتلْتَها لقد ذهبت لُبْنى فما أنت صانع ؟

• **والأب** الذي لا يراقب أولاده وبناته وقت ذهابهم إلى المدرسة أو رجوعهم منها ، فلا شك أن الأولاد يجدون من الإهمال ما يدفعهم إلى ارتياد الأماكن الموبوءة بحجة المدرسة .. وكم سمعنا عن بنات وقعن في حبائل الفاحشة والزنى ، وأصبحن مدنسات السمعة والشرف ، والأسرة لم تعلم بهذا إلا بعد الافتضاح ، وظهور معالم الجريمة ؟!..

● **والأب** الذي لا يلقي نظرة إلى مكتبة أولاده ، ولا يرقبهم وهم مكبّون على مكاتب الاجتهاد .. فلا شك أن الأولاد إن كانوا سائرين في طريق الانحراف سيجدون أنفسهم مسوقين إلى أن يقتنوا من الصور العارية ما شاءوا ، وأن يقرؤوا من المجلات الماجنة ما أرادوا ، وأن يسطروا من الرسائل لعشيقاتهم ما أحبوا .. دونما سؤال من رقيب ، أو محاسبة من وليّ !!..

فلا شك أن الأولاد – وهم على هذه الحالة – سيسيرون تدريجيًا في طريق الميوعة والانحلال دونما وازع من دين ، أو محاسبة من ضمير .. فيصعب عندئذ ردّهم وإصلاحهم ومعالجتهم !!..

* * *

ومن **المبادئ الخلقية** التي يجب على الآباء والمربين أن يهتموا لها ، ويحرصوا عليها ، وينشّؤوا أبناءهم على التحقق بها والتزامها **هي تعويدهم على حسن الخُلق ، وحسن الملاطفة والمعاملة للآخرين** .

وإليكم – أيها الآباء والأولياء – جملة من أحاديث الرسول صلوات اللّه وسلامه عليه توجه إلى أفضل المكارم ، وأحسن الأخلاق ، وأقوم المعاملة :

– أخرج الإمام أحمد ، والحاكم ، والبيهقي عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

– وأخرج ابن مردويه بسند حسن أن رجلًا سأل رسول اللّه ﷺ عن حسن الخُلق ، فتلا قوله تعالى :

﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . (سورة الأعراف : 199)

ثم قال ﷺ : « هو أن تصل من قطعك ، وتُعْطي من حرمك ، وتعفو عمن ظَلَمَك » .

– وأخرج أبو داود والترمذي عن أبي الدرداء رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ « أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى اللّه وحسن الخلق » .

– وأخرج الترمذي عن أبي ذر رضي اللّه عنه قال : قال رجل لرسول اللّه ﷺ : أوصني فقال : « اتق اللّه حيثما كنت ، قال : زدني . قال : أتبع السيئة الحسنة تمْحُها . قال : زدني ، قال خالقِ الناس بخُلق حسن » .

1 - التربية بالقُدوة

القدوة في التربية هي من أنجع الوسائل المؤثرة في إعداد الولد خلقيًا ، وتكوينه نفسيًا واجتماعيًا .. ذلك لأن المربي هو المثل الأعلى في نظر الطفل ، والأسوة الصالحة في عين الولد .. يقلده سلوكيًا ، ويحاكيه خلقيًا من حيث يشعر أو لا يشعر .. بل تنطبع في نفسه وإحساسه صورته القولية والفعلية والحسية والمعنوية من حيث يدري أو لا يدري !!..

ومن هنا كانت القدوة عاملًا كبيرًا في صلاح الولد أو فساده : فإن كان المربي صادقًا أمينًا كريمًا عفيفًا .. نشأ الولد على الصدق والأمانة والخلق والكرم والشجاعة والعفة .. وإن كان المربي كاذبًا خائنًا متحللًا بخيلا جبانًا نذلا .. نشأ الولد على الكذب والخيانة والتحلل والجبن والبخل والنذالة ..

إن الولد مهما كان استعداده للخير عظيمًا ، ومهما كانت فطرته نقيّةً سليمة .. فإنه لا يستجيب لمبادئ الخير وأصول التربية الفاضلة ما لم ير المربي في ذروة الأخلاق وقمة القيم ، والمُثُل العليا .. ومن السهل على المربي أن يلقّن الولد منهجًا من مناهج التربية ، ولكن من الصعوبة بمكان أن يستجيب الولد لهذا المنهج حين يرى من يشرف على تربيته ، ويقوم على توجيهه غير متحقّق بهذا المنهج ، وغير مطبق لأصوله ومبادئه !..

ومن هنا كان تقريع شاعرنا العربي أليمًا في المعلم الذي يخالف فعلهُ قولَه :

يا أيها الرجُل المعلّم غيرَه ... هلّا لنفسك كان ذا التعليمُ
تصِفُ الدواءَ لذي السّقام وذي الضنى ... كَيْما يصِحَّ به وأنت سقيمُ
ابدأ بنفسك فانْهَهَا عن غيّها ... فإذا انتهت عنه فأنتَ حكيم
فهناك يُقَبل ما وعظتْ ويُقتدَى ... بالعلم منك ويَنفعُ التعليمُ

ولقد علم اللّه سبحانه - وهو يضع لعباده المنهج السماوي المعجز - أن الرسول المبعوث من قبله بأداء الرسالة السماوية لأمة من الأمم ؛ ينبغي أن يكون متصفًا بأعلى الكمالات النفسية والخُلقية والعقلية .. حتى يأخذ الناس عنه ، ويقتدوا به ، ويتعلموا منه ، ويستجيبوا إليه ، وينهجوا نهجه في المكارم والفضائل والخلق العظيم ..

وسائل التربية المؤثرة في الولد ـــــــ

2 – التربية بالعادة

من الأمور المقررة في شريعة الإسلام أن الولد مفطور منذ خلقته على التوحيد الخالص ، والدين القيّم ، والإيمان باللّه .

مصداقًا لقوله تبارك وتعالى : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . (الروم : 30)

ومصداقًا لقوله عليه الصلاة والسلام – فيما رواه البخاري :

« كل مولود يولد على الفطرة .. » أي يولد على فطرة التوحيد والإيمان باللّه ..

ومن هنا يأتي دور التعويد والتلقين والتأديب في نشأة الولد ، وترعرعه على التوحيد الخالص ، والمكارم الخلقية ، والفضائل النفسية ، وآداب الشرع الحنيف ..

ومما لا يختلف فيه اثنان أن الولد إذا تيسر له عاملان : عامل التربية الإسلامية الفاضلة ، وعامل البيئة الصالحة فإن الولد – لا شك – ينشأ على الإيمان الحق ، ويتخلّق بأخلاق الإسلام ، ويصل إلى قمة الفضائل النفسية ، والمكارم الذاتية ...

أما عامل التربية الإسلامية الفاضلة فالرسول صلوات اللّه وسلامه عليه أكده في أكثر من حديث :

– « لأن يؤدِّب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع » رواه الترمذي .

– « ما نحلَ والدٌ ولدًا أفضل من أدب حسن » رواه الترمذي .

– « علِّموا أولادكم وأهليكم الخير وأدّبوهم » . رواه عبد الرزاق وسعيد بن منصور .

– « أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب آل بيته ، وتلاوة القرآن .. » رواه الطبراني .

وأما عامل البيئة الصالحة فالرسول ﷺ قد وجه إليه في أكثر من مناسبة :

– « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجّسانه » . رواه البخاري .

ويفهم من هذا الحديث أن الولد إذا تيسر له أبوان مسلمان صالحان ، لقناه مبادئ الإيمان والإسلام .. نشأ الولد على عقيدة الإيمان والإسلام ، وهذا هو معناه (عامل البيئة المنزلية) .

– « المرء على دين خليله فلينظُر أحدكم من يخالِلْ » رواه الترمذي .

ويفهم من هذا الحديث أن الصديق للصديق إن كان صالحًا تقيًّا فيكتسب منه الصلاح والتقوى ، وهذا هو معناه (عامل البيئة الاجتماعية) سواء أكانت مدرسية أم محلية ..

ومما يؤكد أن للبيئة الصالحة أكبر الأثر في تربية المسلم على الصلاح والتقوى ،

الصالح ، وتقويم الاعوجاج ؟ وإلا .. ففيم إذن كان إنزال الكتب ، وإرسال الرسل ؟ وفيم إذن وضعت الشرائع والقوانين ؟ وفيم كان ويكون عمل المؤدّبين ؟ ألا يكون ذلك عناء ومشقة بغير جدوى ؟ أولا يكون دراسة الأخلاق نفسها ملهاة وعبثًا ؟

فنستنتج بعد هذه التساؤلات والمحاكمات العقلية أن الإنسان خلق مستعدًّا للخير والشر جميعًا ، فإذا تيسرت له التربية الصالحة ، والبيئة الصالحة نشأ على خير ما ينشأ من الإيمان الخالص ، والأخلاق الفاضلة ، وحب الفضيلة والخير .. وكان في المجتمع إنسانًا مؤمنًا فاضلًا كريمًا !..

أما إنها منقوضة تجربة ومشاهدة فللأمور التالية :

1 – من الملاحظ في عالم الإنسان أن إنسانًا ما ، عاش طويلًا في بيئة الضلال والفساد ، وبلغ فيه الإجرام والشقاء كل مبلغ .. وقد أذاق المجتمع من وبال شروره وآثامه ، وأقضّ مضجعه من ويلات شقائه وإجرامه .. وإذ برفيق صالح ، أو مربٍّ مؤثر ، أو داعية مخلص .. نقله من وهدة الشقاء إلى روضة السعادة ، ومن بيئة الإجرام إلى عالم البَرَرة.. فيصبح بعد هذا الشقاء الطويل والإجرام العريق من كبار الأتقياء ، ومن أعلام الأبرار السعداء ...

وهذا كثير وكثير في عالمنا اليوم الذي يموج بالفتن ، ويزخر بالآثام ، ويتخبط بالفجور والمنكر .. ولا يمكن أن ينكره إلا مكابر أو في عينيه غشاوة !..

2 – ومن الملاحظ في عالم الحيوان أن الإنسان وُفِّق في كل عصوره إلى نقل طباع الحيوان من النفور إلى الإلف ، ومن الصعوبة والحُرونة إلى السلاسة والانقياد ، ومن اعوجاج السير واضطرابه إلى اعتداله وانتظامه .. حتى إن الإنسان ليرقّص الخيل ويلاعب الطير ، ويعلّم الجوارح .. فإذا كان هذا هو الشأن في غرائز العجماوات فكيفٌ بالغرائز الإنسانية التي أثبت (علم النفس المقارن) أنها أسلس قيادًا ، وأعظم مرونة بسبب تعارضها وتنوعها ، وقبولها للمزج والتعديل والتقويم ..

3 – ومن الملاحظ في عالم النبات أن البذرة حين يضعها الزارع في أرض خصبة ويتعهدها بالماء والسماد ، ويحميها من الحشرات والطفيليات .. ثم لا يزال يلاحقها في تهذيب أشواكها ، وتقويم أغصانها ، فإن هذه البذرة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، ويقطف الإنسان من ثمارها ، ويتفيأ ظلالها ، ويستغل خيراتها على مدى الزمان والأيام ..

أما إذا كتب لهذه البذرة نصيبها من التقصير والإهمال ، لا تُغذّيها تربة ، ولا يُرويها ماء ، ولا تلاحق بالتهذيب لأشواكها ، والتقويم لأغصانها .. فإنها لا تؤتي أكلًا ، ولا تعطي زهرًا ولا ثمرًا .. بل تصبح عما قليل هشيمًا تذروه الرياح ، وتتقاذفه الأعاصير ...

فكذلك النفس الإنسانية وما فيها من قابليات واستعدادات ، وسجايا وجبِلّات حينما تتعهدها بالأخلاق الفاضلة ، وتمدّها بماء العلوم والمعارف ، وترفدها بالعمل الصالح .. فإنها تنشأ على الخير ، وتدرج على الكمال ، ويكون صاحبها كالمَلَكِ يمشي في الناس .

أما إذا أهملها وتركها للأيام حتى علاها صدأ الجهل ، وغشيها عدوى خلطاء السوء ، وتراكم عليها أنقاض العادات الذميمة .. فإنها – ولا شك – تنشأ على الشر والفساد ، وتتقلب في مستنقع التحلّل والإباحية .. ويكون صاحبها كالوحش الأعجم يمشي في الناس ، ويظن نفسه من الأناسيّ الكرام .

والذي نخلص إليه بعدما تقدم أن دعوى الذين يقولون إن الطباع الإنسانية من شر أو خير لا يمكن تغييرها ولا تعديلها هي في الحقيقة دعوى باطلة ينقضها الشرع ، ويردها العقل ، وتكذبها التجربة والمشاهدة ، ويبطلها الجمهرة الغالبة من علماء النفس والتربية والأخلاق !..

ونجتزئ في هذا المجال بعض ما قاله الغزالي – في إحيائه – في تعويد الولد خصال الخير أو مبادئ الشر باعتبار قابليته وفطرته ، يقول رحمه الله : (والصبي أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ، فإن عُوِّدَ الخير وعُلِّمه نشأ عليه وسَعِدَ في الدنيا والآخرة ، وإن عوِّد الشّر وأُهمل إهمال البَهائم شقي وهلك .. وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ، ويعلمه محاسن الأخلاق ...) .

وذهب ابن خلدون – في مقدمته – مذهب الغزالي في قابلية الولد واستعداده ، وإمكانية إصلاحه بعد فساده .. بل كثير من فلاسفة الغرب أو الشرق ذهبوا هذا المذهب ، وسلكوا ذلك الاتجاه .

ورحم الله من قال :

وينشَأُ ناشئُ الفِتيانِ فينا ... على ما كان عَوّده أبوهُ

وما دانَ الفتَى بحجًى ولكنْ ... يعوّده التديّنَ أقربوهُ

* * *

etoile Nuisible

3 - التربية بالموعظة

من أهم وسائل التربية المؤثرة في تكوين الولد إيمانيًا ، وإعداده خلقيًا ونفسيًا واجتماعيًا .. تربيته بالموعظة ، وتذكيره بالنصيحة ؛ لما للموعظة والنصيحة من أثر كبير في تبصير الولد حقائق الأشياء ، ودفعه إلى معالي الأمور ، وتحلّيه بمكارم الأخلاق ، وتوعيته بمبادئ الإسلام .. فلا عجب أن نجد القرآن الكريم قد انتهجها ، وخاطب النفوس بها ، وكررها في كثير من آياته ، وفي مواطن عدّة من توجيهاته وعظاته ..

وإليكم بعض النماذج في تكرار القرآن العظيم لكلمات الوعظ والنصيحة والانتفاع بالذكر :

- قال الله تعالى في سورة لقمان :

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ... ﴾ . (13 - 17)

وقال تعالى في سورة سبأ على لسان الأنبياء عليهم السلام :

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ ۚ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ... ﴾ . (46 - 49)

- وقال تعالى في سورة هود على لسان نوح عليه السلام :

﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ

لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ... ﴾ . (32 – 34)

– وقال تعالى في سورة الأعراف على لسان هود عليه السلام :

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ... ﴾ . (65 – 68)

وأسلوب القرآن الكريم متنوع في الدعوة إلى اللّه ، وفي التذكير باللّه ، وفي إلقاء الموعظة ، والإرشاد بالنصيحة .. حيث جرى ذلك كله على ألسنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وتردّد على أفواه الدعاة من جماعتهم وأتباعهم ..

ولا يختلف اثنان أن الموعظة المخلصة ، والنصيحة المؤثرة إذا وجدت لها نفسًا صافية ، وقلبًا متفتحًا ، وعقلًا حكيمًا متدبرًا .. فإنها أسرع للاستجابة ، وأبلغ في التأثير ..

والقرآن الكريم قد أكد هذا المعنى في كثير من آياته ، **وكرر الانتفاع بالذكرى ، والتأثير بالكلمة الهادية ، والنصيحة الراشدة :**

– ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ .(ق : 37)

– ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . (الذاريات : 55)

– ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴾ . (عبس : 3 – 4)

– ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . (ق : 8)

– ﴿ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . (هود : 114)

– ﴿ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ . (الطلاق : 2)

والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تتخذ أسلوب الوعظ أساسًا لمنهج الدعوة ، وطريقًا إلى الوصول لإصلاح الأفراد ، وهداية الجماعات .. ومن استعرض صفحات القرآن الكريم يجد ظاهرة الأسلوب الوعظي حقيقة ملموسة في كثير من آياته .. تارة بالتذكير بالتقوى ، وأخرى بالتنويه بالتذكرة ، وثالثة بالتعبير بالموعظة ، ورابعة بالحض

وسائل التربية المؤثرة في الولد ـــــــ

- وعلى لسان موسى عليه السلام كذلك :

﴿ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . (المائدة : 20)

- وعلى لسان الداعية الذي آمن من قوم موسى :

- ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝٣٨ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ .. وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ . (المؤمن : 38 - 41)

- وعلى لسان الجن الدعاة :

﴿ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٠ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . (الأحقاف : 30 - 31)

- **نداؤه للمؤمنين :**

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . (البقرة : 153)

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . (آل عمران : 102)

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ .. ﴾ . (الأنفال : 24)

- **نداؤه لأهل الكتاب :**

- ﴿ .. يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ . (آل عمران : 64)

- ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ... ﴾ . (المائدة : 15)

- **نداؤه للناس أجمعين :**

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا

لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . (البقرة : 21 – 22)

– ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا .. ﴾ . (النساء: 174)

– ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ .. ﴾ . (الحج : 1 – 2)

وهذا النداء كثير في القرآن الكريم .

2 - **الأسلوب القصصي مصحوبًا بالعبرة والموعظة :**

وهذا الأسلوب له تأثيراته النفسية ، وانطباعاته الذهنية ، وحججه المنطقية والعقلية .. وقد استعمله القرآن الكريم في كثير من المواطن ولا سيما في أخبار الرسل مع أقوامهم ، وقد مَنّ الله سبحانه على رسوله عليه الصلاة والسلام بأن قصّ عليه أحسن القصص ، ونزّل عليه أحسن الحديث .. ليكون للناس آية وعبرة ، وللرسول عليه الصلاة والسلام عزمًا وتثبيتًا :

– ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ .. ﴾ . (يوسف : 3)

﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ... ﴾ . (الأعراف : 101)

– ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ .. ﴾ . (هود : 120)

– ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ... ﴾ . (الأعراف : 176)

– ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ .. ﴾ . (النازعات : 15)

– ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ... ﴾ (الذاريات : 24)

– ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۝١٧ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ... ﴾ . (البروج : 17 – 18)

والقرآن الكريم مليء بقصص الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم ، وأحيانًا تكون القصة مكررة في سور عِدّة من القرآن ؛ لإظهار القصة في كل مرة بأسلوب جديد يختلف عن أسلوبها في المرات السابقة ؛ لتذوّق الإعجاز القرآني في أسلوبه الرائع ، وبيانه الفريد من ناحية ، ومن ناحية أخرى لإظهار عبرة أخرى تكمن وراء الآيات ، وتتراءى خلال الألفاظ والمعاني التي لا يدركها إلا الراسخون في العلم ، والمتذوقون لبلاغة القرآن الكريم !..

الفضائل والمكرمات ، وبدونها لا ينفع مع الولد تأديب ، ولا تؤثر به موعظة !!..

وبالتربية بالعادة يصل الولد في التكوين التربوي إلى أفضل النتائج ، وأطيب الثمرات .. لأنها تعتمد على وسيلة الملاحظة والملاحقة ، وتقوم على أساس من الترغيب والترهيب ، وتنطلق من منطلقات الإرشاد والتوجيه .. وبدونها يكون المربي كالذي يرقم على ماء ، ويصرخ في واد ، وينفخ في رماد بلا فائدة ولا جدوى ..

وبالتربية بالموعظة يتأثر الولد بالكلمة الهادية ، والنصيحة الراشدة ، والقصة الهادفة ، والحوار المشوّق ، والأسلوب الحكيم ، والتوجيه المؤثر .. وبدونها لا يهتزّ وجدان الولد ، ولا يرقّ قلبه ، ولا تتحرك عاطفته .. وتكون التربية جافة ، والأمل في إصلاحه ضعيفًا !!..

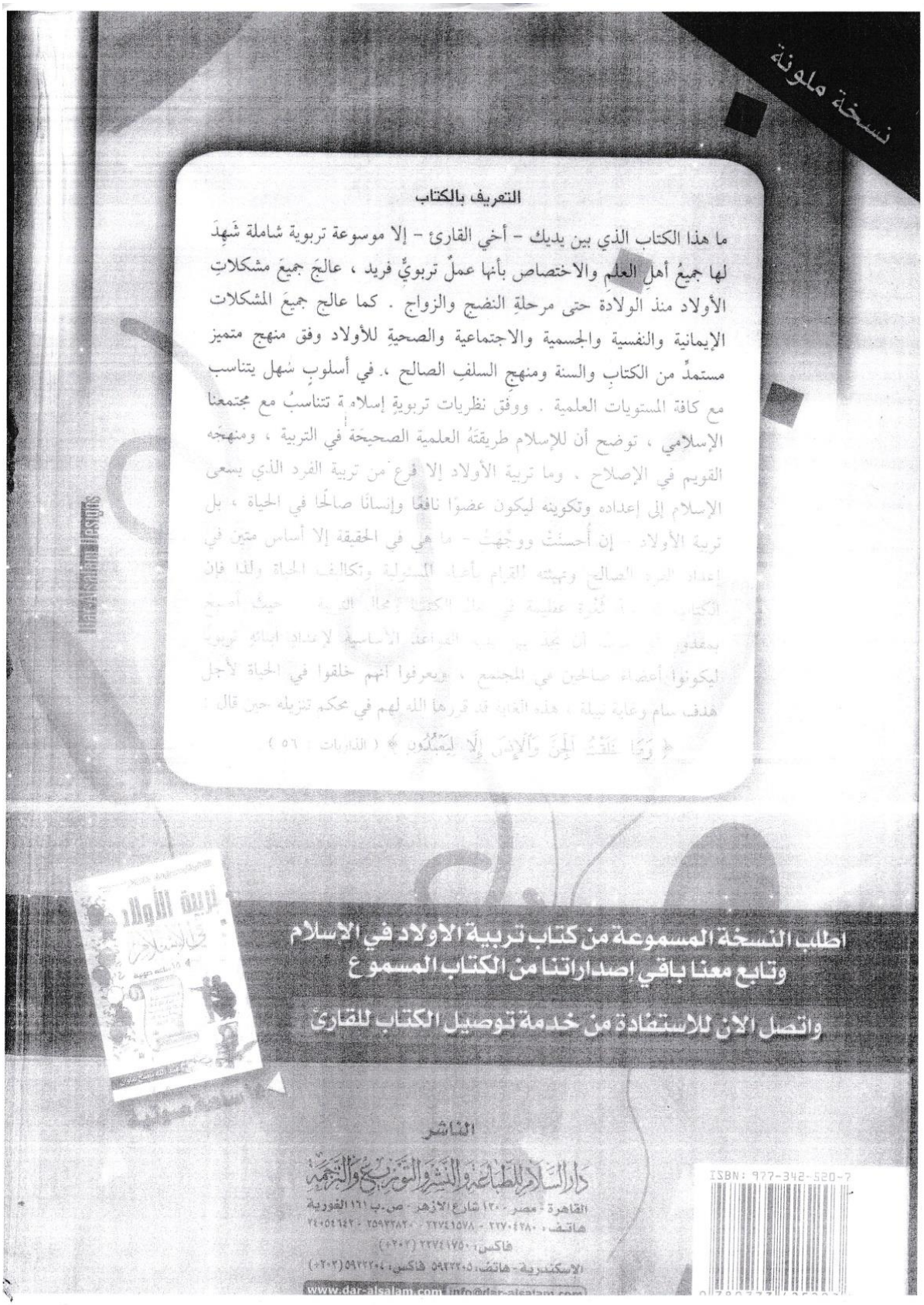
وبالتربية بالملاحظة ينصلح الولد ، وتسمو نفسه ، وتكتمل آدابه وأخلاقه .. ويصبح لبنة صالحة في كيان المجتمع ، وعضوًا هامًّا نافعًا في جسم الأمة المسلمة .. وبدونها ينحدر الولد إلى أرذل العادات ، ويهبط إلى أسفل الدركات ، ويكون في المجتمع مجرمًا شقيًّا !! ..

وبالتربية بالعقوبة ينزجر الولد ، ويكفّ عن أسوأ الأخلاق ، وأقبح الصفات .. ويكون عنده من الحساسية والشعور ما يردعه عن الاسترسال في الشهوات ، وارتكاب المحرمات واقتراف الموبقات .. وبدونها يتمادى الولد في الفاحشة ، ويتوغل في حمأة الإجرام ، ويتقلب في متاهات المفاسد والمنكرات !!..

فاحرص – أخي المربي – على أن تكون لهذه الوسائل من المحققين ، ولهذه الأسس من العاملين المطبقين .. إن أردت لولدك إصلاحًا ، ولمجتمعك خيرًا وسعادة ، ولدولتك المسلمة نصرًا وسيادة .. وما ذلك على الله بعزيز .

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . (التوبة : 105)

* * *


نسخة ملونة
التعريف بالكتاب
ما هذا الكتاب الذي بين يديك - أخي القارئ - إلا موسوعة تربوية شاملة شَهِدَ لها جميعُ أهلِ العلمِ والاختصاص بأنها عملٌ تربويٌّ فريد ، عالجَ جميعَ مشكلاتِ الأولاد منذ الولادة حتى مرحلةِ النضجِ والزواج . كما عالج جميعَ المشكلات الإيمانية والنفسية والجسمية والاجتماعية والصحيةِ للأولاد وفق منهج متميز مستمدٍّ من الكتابِ والسنة ومنهجِ السلفِ الصالح ، في أسلوبٍ سهل يتناسب مع كافة المستويات العلمية . ووفق نظريات تربويةٍ إسلامية تتناسبُ مع مجتمعنا الإسلامي ، توضح أن للإسلام طريقتَهُ العلمية الصحيحَةَ في التربية ، ومنهجَه القويم في الإصلاح . وما تربية الأولاد إلا فرعٌ من تربية الفرد الذي يسعى الإسلام إلى إعداده وتكوينه ليكون عضوًا نافعًا وإنسانًا صالحًا في الحياة ، بل تربية الأولاد - إن أحسنتَ ووجّهتَ - ما هي في الحقيقة إلا أساس متين في إعداد الفرد الصالح وتهيئته للقيام بأعباء المسئولية وتكاليف الحياة ولذا فإن الإسلام قد أولى تربية الأولاد عنايةً عظيمة في شتى الكتابات ومجالات التربية ، حيث أصبح بمقدور كل مسلم أن يجد بين يديه القواعد الأساسية لإعداد أبنائه تربويًا ليكونوا أعضاء صالحين في المجتمع ، ويعرفوا أنهم خلقوا في الحياة لأجل هدف سام وغاية نبيلة ، هذه الغاية قد قررها الله لهم في محكم تنزيله حين قال :
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات : ٥٦)
اطلب النسخة المسموعة من كتاب تربية الأولاد في الإسلام
وتابع معنا باقي إصداراتنا من الكتاب المسموع
واتصل الآن للاستفادة من خدمة توصيل الكتاب للقارئ
الناشر
دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
القاهرة - مصر - ١٢٠ شارع الأزهر - ص.ب ١٦١ الغورية
هاتف: ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ - ٢٥٩٣٢٨٢٠ - ٢٤٠٥٤٦٤٢
فاكس: ٢٢٧٤١٧٥٠ (٠٠٢٠٢)
الإسكندرية - هاتف: ٥٩٢٢٢٠٥ فاكس: ٥٩٣٢٢٠٤ (٠٠٢٠٣)
www.dar-alsalam.com info@dar-alsalam.com
ISBN: 977-342-520-7